

## واقع الفنون التشكيلية خلال جائحة كورونا 19 : تساؤلات أولية

محمد حيرش-بغداد<sup>(1)</sup>

### مقدّمة

ركزنا في نصنا هذا على وضع الفنون التشكيلية خلال الجائحة، ولكن لا يتعلق بحثنا هذا بتحليل مضمون الأعمال الفنية المنتجة خلال الجائحة. إننا لا نحاول معرفة أي الأعمال الفنية يعبر عن الجائحة من خلال عدد من المواضيع مثل: المرض، سيرير المستشفى، الموت، المعاناة...<sup>1</sup> كما هو موضح مثلا في لوحة "انتصار الموت" للفنان الهولندي بروغيل<sup>2</sup> عام 1562، حيث أن هذا العمل الفني هو العمل الأكثر تمثيلا لوباء "الطاعون الأسود". إن موضوع بحثنا مرتبط بمعرفة ما إذا كان الفنان التشكيلي يستطيع العيش من عمله الفني. وإذا تعلق الأمر بالجزائر، فإن ذلك يكون صعبا وغير متاح لكل الفنانين، فقط فئة قليلة استطاعت عبر تاريخها الطويل ومثابرتها فرض نفسها في الساحة الثقافية واكتساب احترام وتقدير الجمهور والمؤسسات الثقافية والفاعلين في مجال الفنون التشكيلية. أما بالنسبة للآخرين، فلا مناص من امتهان مهين أخرى من أجل التمكن من البقاء في الحقل الفني. والشيء نفسه ينطبق على كثير من الدول، حتى تلك التي لها سوق فن محكمة.

<sup>(1)</sup> مدير البحث، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 31000، وهران، الجزائر.

<sup>1</sup> لاحظ مثلا: سارة عابدين "تفاعلات الفن مع الوباء الجديد"، مجلة معنى <https://mana.net/7319>

<sup>2</sup> Pieter Brueghel l'Ancien (1525-1569) est un peintre et graveur brabançon né à Bruxelles dans les Pays-Bas espagnols. [https://fr.wikipedia.org/wiki/Pieter\\_Brueghel\\_1%27Ancien](https://fr.wikipedia.org/wiki/Pieter_Brueghel_1%27Ancien)

تعرف الفنون التشكيلية في "الظروف العادية" صعوبات على مستوى التلقي والتسويق والاعتراف، أما بالنسبة للظروف الاستثنائية مثل الجائحة، أين يتم فرض التباعد الاجتماعي والحجر الصحي ويتم غلق المؤسسات الثقافية وأروقة العرض ومدارس التكوين... يصير من الصعب حتى على الفنان المتمرس والمقتدر الصمود والبقاء في "الحقل الفني". من المهم هنا الإشارة إلى أن وزارة الثقافة قد تفتنت إلى وضع الفنان وبادرت إلى دفع تعويضات "رمزية" للفنانين. وقد اشترطت من أجل ذلك أن يكون الفنان مسجلاً أو منتسباً إلى الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة "أوندا" والمجلس الوطني للفنون والآداب<sup>3</sup>. ومن بين 24 ألف فنان مسجل سنة 2019، تحصل فقط 1100 فنان على تلك التعويضات خلال شهري أفريل وماي 2020<sup>4</sup>.

وفي الدول الأجنبية التي تتحكم أكثر في الأنترنت، وخاصة في مجال البيع والشراء عبر الأنترنت، فقد ضمنت الحد الأدنى من إمكان استمرار عرض الأعمال الفنية وبيعها. وإضافة إلى المنصات الموجودة سابقاً، فقد تم إنشاء منصات جديدة تتوافق مع حجم الجائحة. أما بالنسبة للجزائر، فقد ظهرت محاولات شبيهة ولكنها كانت جد متواضعة. في ظل هذا الوضع حاول بعض الفنانين التشكيليين الصمود والتعبير عن أنفسهم من خلال تزيين جداريات الشوارع وحتى حاويات القمامة... والمشكلة أن ذلك يتم بطريقة مجانية وتطوعية، في حين أن العمل الفني يستدعي جملة من النفقات (الفرش، الألوان، مستحضرات الألوان والمواد الكيماوية...) إضافة إلى الجهد والوقت. من جهة، نجد أن غالبية الفنانين لم يحصلوا على التعويض المقدم من طرف وزارة الثقافة. ومن جهة أخرى، نجد أن هؤلاء ينخرطون في أعمال تزيين تطوعية، بحثاً منهم على الاعتراف ورغبة في إثبات دورهم، على غرار ما فعله الجيش الأبيض (الأطباء، الممرضون...) والممثلون الذين صاروا يجوبون الأحياء من أجل تقديم عروض فنية موجهة للأطفال، والجمعيات التي صارت تصنع الأقنعة وتوزعها أحياناً بالمجان على المستشفيات أو تصنع أنفاق التطهير أو المعقمات... كل واحد حاول أن يقدم خدمة اجتماعية ويفيد المجتمع بما يستطيع في ظل توقف كثير من الأنشطة التجارية والاقتصادية والخدماتية.

<sup>3</sup> العنوان: الرئيس : السيد دادة سليم، العنوان : المكتبة الوطنية الجزائرية، 170 نهج محمد بلوزداد، ص.ب 127، الحامة-الجزائر 16108 - CNALDZ-cnaldz@m-culture.gov.dz

<sup>4</sup> <https://www.aa.com.tr/ar> ; <https://www.m-culture.gov.dz/index.php/ar/22>

## سياق الجائحة : البدايات والنهايات

سياق محلي: الحراك المستمر في الجزائر كل جمعة، وضع ما بعد الحراك وتأسيس "الدولة الجديدة"، الوضع الاقتصادي الصعب بسبب المديونية الداخلية وهيمنة النشاط الاقتصادي الموازي...

سياق عالمي: الصراعات والتوترات في اليمن، سوريا، ليبيا، فلسطين... التوتر الإيديولوجي الإيراني الأمريكي، التوتر بين الصين وهونغكونغ، صفقة القرن بين و.م.أ وإسرائيل من أجل حل القضية الفلسطينية وعدم قبول الفلسطينيين بها، تنامي الاستهلاك العالمي، هدر الطاقات وتراجع احتياطات الموارد الطبيعية...

عندما أصابت الجائحة الصين في ديسمبر 2019 وانتشرت لاحقا لتمس جل دول العالم، بدأ الناس يتجمعون حول شاشاتهم للحصول على الأخبار أو للتضامن مع أصدقاء وعائلاتهم. ويظهر أن شبكات التواصل أخرجتهم من عزلتهم بطريقة ما. في الظروف العادية، يكون المرض حدثًا خاصًا إلى حد كبير، لكن الجائحة عزلتنا بشكل جماعي، لأننا لسنا وحدنا في وحدتنا. وغالبًا ما يكون الرعب من غير المرئي هو الذي يثير الخيال أكثر. إن عدم مرئية الفيروس، يقود إلى التفكير في المخاطر العديدة والتي كانت غير مرئية. وفي هذه الحالة، يساعد الخيال على تصور الأفكار المجردة كما هو الحال عند: ألبرت كامو "الطاعون 1947"، خوسيه ساراماغو "Blindness"، 1995 ومؤخرًا لينغ ما 2018 "Severance" Ling Ma : حيث استخدموا جميعًا العدوى كمجاز لعدوى لا رجعة فيها للتفكير الجماعي القمعي (Lévy, 2013).

وفي الجزائر، ساد في البداية شعار "الوقاية خير من الموت" بدل "الوقاية خير من العلاج"، حيث إنه وفي الشهر الأول (مارس 2020)، تم الترويج لفكرة أنه لا يوجد علاج للجائحة، وتم اعتماد بروتوكولات علاجية على أساس ما كان مكتشفًا من أدوية : أدوية الملاريا، المضادات الحيوية، أدوية ضد تجلط الدم... وأكد الأطباء والمختصون أن نجاح الحجر الصحي يتطلب تعاون الجميع. وبالنسبة لتفشي الجائحة على مستوى العالم، فمن الواضح أن هناك لا مساواة في العدوى بين آسيا وإفريقيا وبين أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث يظهر عند الفئة الأولى أعداد أقل وتحكم نوعا ما، وفي الفئة الثانية أعداد كبيرة وقلة تحكم (إيطاليا، اسبانيا، و. م. أ...).

استدعى التحكم في الجائحة تطبيق الحجر والعزل والتباعد، الشيء الذي أثر على الأنشطة الاقتصادية في القطاعات الرسمية والموازية. ولمجاهة ذلك، تم تفعيل التضامن الاجتماعي من خلال جمع التبرعات بفتح الدولة لحساب بنكي تصب فيه التبرعات النقدية، كما تنازل بعض الموظفون السامون عن رواتبهم، ولاحظنا قوافل المساعدات الغذائية المتجهة إلى ولاية البليدة وأخرى للقرى والمعوزين في كافة الولايات. إن التضامن سمة رسمية تمارسها الدولة وهي أيضا سمة العمل الجماعي الخيري المتأصل في الوعي الجمعي. وقد خصصت الدولة منحة للمصابين والمتأثرين بالبواب ومنحة للفنانين ومنحا أخرى للأنشطة التجارية المتضررة...

كان "الجيش الأبيض" ممثلا في الطواقم الطبية وشبه الطبية "السد المنيع" ضد انتشار الجائحة. ويمكننا رؤية تلك الصور المؤثرة للعاملين الطبيين عند نهاية نوباتهم، الصور التي تظهر وجوههم المنهكة والمخططة باللون الأحمر، بسبب آثار النظارات الواقية على جلدتهم. في هذه الأثناء تراكمت توابيت الموتى في إيطاليا، إسبانيا، وم.أ. ... والتي كانت تتجه إلى محرقة الجثث أو المقابر. وترافق ذلك مع إنشاء المستشفيات الميدانية، مثل ما حصل في منتزه مانهاتن المركزي، مع صفوف لا تنتهي من أسرة الانتظار، كما تحولت حلبة تزلج في إسبانيا إلى مشرحة. وأظهرت الأقمار الصناعية مقابر جماعية في إيران. وشهدنا يوميا أجساما محجوبة على النقالات، مغطاة بأغطية بلاستيكية شفافة، حيث نعلم أن هناك شخصا ما على قيد الحياة، يتنفس بجهاز تنفس اصناعي، حينها يتبين أن الجسد المريض والمتهالك محزن للغاية وهو نقيض العقل الإبداعي غير المحدود.

وقد حذرت سوزان سونتاغ<sup>5</sup> Susan Sontag من التفكير في المرض ووصفه بشكل مجازي، وذلك في مقالها عام 1978 بعنوان "المرض كالمجاز"<sup>6</sup>، المستوحى من تجربتها الخاصة مع السرطان، ثم في نصها عام 1989 بعنوان "الإيدز واستعاراته". وهي تعرض الشحنة العقابية التي نضيفها إلى اللغة التي نستخدمها لوصف أمراض معينة وكيف ننسب التهاون الأخلاقي<sup>7</sup> لأولئك الذين يعانون منها.

<sup>5</sup> Susan Sontag, née Rosenblatt à New York le 16 janvier 1933 et morte le 28 décembre 2004 dans la même ville, est une essayiste, romancière et militante américaine.

[https://fr.wikipedia.org/wiki/Susan\\_Sontag](https://fr.wikipedia.org/wiki/Susan_Sontag)

<sup>6</sup> Voir : Sontag, S. (1979). *La maladie comme métaphore*, trad. française. Paris : Christian Bourgois.

<sup>7</sup> Voir : *L'épidémie du sida en Afrique subsaharienne : regards historiques*. Ph. Denis et Ch. Becker (dir). Karthala Editions. 2006.

## الأزمة الأربعة للجائحة

عند محاولة النظر في المسار العام للوباء أو للجائحة، ربما يكون أفضل تصوير له هي رواية ألبرت كامو، "الطاعون"<sup>8</sup>. في الواقع، يستخدم المؤرخ البارز تشارلز روزنبرغ هذه الرواية في مقاله "ما هو الوباء؟" للحصول على نظرة معمقة للوباء، والجمع بين الملاحظات المنبثقة من الخيال مع عقود من الدراسات التي توثق ثلاثة من أخطر أزمات الصحة العمومية في تاريخ البشرية، ممثلة في الأوبئة المدمرة للكوليرا في 1833 و1845 و1866 (روزنبرغ، 1992). انطلاقاً من هذه الاعتبارات، يصف روزنبرغ ظهور الوباء كونه حدثاً درامياً يتجسد عادة في أربعة فصول:

خلال الفصل الأول، "التجلي التدريجي"، يبدأ أفراد المجتمع في الاعتراف بعدد متزايد من الحالات أو الوفيات الناتجة عن انتشار مرض معدٍ. توضح رواية "الطاعون" هذا النمط من خلال المشاهد الافتتاحي التالي: عند مغادرته صباح يوم 16 أبريل، شعر الدكتور برنارد ريو بشيء ناعم تحت قدمه، لقد كان فأراً ميتاً... استمر في طريقه إلى الطابق السفلي، حيث يجد الدكتور ريو العديد من الفئران الميتة في شوارع وهران، لكن الأمر يتطلب قدرًا كبيرًا من المحاضرات، وربما - الأكثر أهمية عند محاربة الوباء - وقتًا ثمينًا لإقناع مواطنيه أن هناك مشكلة خطيرة تهدد صحة المجتمع. يعتبر القبول البطيء وتأخر برامج العمل في مواجهة التهديدات المعدية، من السمات الشائعة في تاريخ الأوبئة. وفي بعض الحالات، يُعزى هذا التأخر إلى "فشل الخيال" (Simondon, 2008). وفي كثير من الأحيان يمكن تفسير التأخر في الاعتراف بالوباء بحقيقة أن الاعتراف به قد يهدد المصالح المختلفة، بدءاً بالاقتصادية والمؤسسية إلى الشخصية والعاطفية.

الفصل الثاني، "إدارة الصدفة"، ينطوي على قيام المجتمع بإنشاء إطار فكري يمكن من خلاله فهم "مسببات الوباء". ويحصل في رواية "الطاعون" نقاش حاد حول سبب الوباء بين الطبيب صاحب المنهج العلمي والكاهن الكاثوليكي الذي يدعي أن تفشي الطاعون عمل إلهي، يُراد به القصاص بسبب أنماط الحياة الخاطئة التي تستدعي التوبة. كان هذا الانقسام في فهم الوباء المميت، بين الدين أو الأخلاق من جهة والعلم من جهة أخرى، سمة مميزة للعديد من المجتمعات فيما مضى، ولا ينبغي أن نستبعد

<sup>8</sup> Point.fr, « Coronavirus : l'épidémie fait exploser les ventes de « La Peste » de Camus », sur Le Point, 3 mars 2020.

الدور الذي يمكن أن تلعبه المعتقدات والممارسات الدينية والروحية والثقافية في التخفيف أو احتواء أو إلهاب الوباء.

الفصل الثالث هو "مفاوضة الجمهور"، فبمجرد التعرف على الوباء يطالب الجمهور عادة اتخاذ إجراء جماعي من نوع ما. إن تاريخ الأوبئة مليء بالحكايات التي توضح أهمية القيادة الجريئة والحاسمة والتكاليف التي تسببها الإدارة غير الفعالة للأزمات. كما لاحظ العديد من المؤرخين، عملية شدّ الحبل بين الجمهور والمكلفين بحماية صحتهم من الضروري بشكل عام تحقيق إجماع قوي بين الجماهير، مع الأخذ في الاعتبار القيم والمواقف الثقافية المتنوعة، والتسلسل الهرمي الاجتماعي والطبقي، والضرورات الاقتصادية والسياسية. وإذا فشلت هذه الجهود، فستفشل أي محاولة لإيقاف العدوى.

ربما يكون الفصل الرابع "انتهاء المرض وإعادة النظر (تقييم الأداء)" هو أكثر مراحل الوباء إثارة للقلق، على الأقل لأولئك المشاركين في إدارة الصحة العمومية والواضعين لخطط الاستعداد للوباء. غالبًا ما تنتهي الأوبئة بشكل غامض كما تظهر. وبمجرد أن يتلاشى الوباء ويموت الأفراد المعرضون للإصابة أو يتعافون، تبدأ الحياة في العودة إلى وضعها الطبيعي، ويبدأ الأشخاص الأصحاء في وضع الوباء خلف ظهورهم. على الرغم من أن هذه المرحلة يمكن أن تُختتم بإعادة النظر العميقة (التقييم) من أجل الاستعداد أفضل للأحداث الوبائية اللاحقة. ولكن في كثير من الأحيان يتم تجاوز هاته المرحلة بالرضى عن الذات أو فقدان الذاكرة (الأمينزيا) المباشر حول الحدث. وبالتالي، فإن السؤال الأساسي حينها هو: كيف تحافظ المجتمعات أو الحكومات على المصادقية وعلى الدعم العام لمخطط الاستعداد المكلف، وتحافظ على الانتباه العام، من غير أن تجعل الجمهور مذعورًا أو غير مكترث تمامًا؟

### مواجهه الجائحة : الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي

كان المعنى الأصلي للمستشفى "مكان الراحة" وفي أواخر العصور الوسطى، أصبحت المستشفيات في أوروبا الغربية مؤسسات لرعاية العجزة ولمن يموتون. وخلال الأوبئة، تم تحويل المباني المختلفة إلى مستشفيات من أجل عزل المرضى عن الأصحاء والعناية بهم. إن الجائحة ليست ظاهرة جديدة، فقد أودى وباء الأنفلونزا سني 1918-1919 بحياة أكثر من نصف مليون شخص في أوروبا وأمريكا. وإن كان هناك صمت ملحوظ يحيط بالمرض في ثقافة المجتمعات، إلا أنه كان دائمًا موجودًا مدفونًا في وعينا الثقافي، قبل

ظهور التصوير الفوتوغرافي بوقت طويل، في مفاهيم توضح إحساسنا بحتمية الموت مثل :  
Danse Macabre أو Grim Reaper.

لم يعد أي شيء مضمونا أو أكيدا، تغيرت وتيرة الحياة، علاقتنا مع العمل ومع الآخرين. لم تعد الصلوات تؤدي في المساجد وخاصة التراويح، السمة البارزة خلال شهر رمضان وكذلك صلاة الجمعة، علما أن الصلاة في المساجد تنظم حياة الكثيرين وتعطي معنى لوجودهم مثل المتقاعدين والشيوخ والمرضى، مثلما هي المقاهي أيضا... توقفت العمرة وكذلك سيكون الحج هذه السنة... المقاهي أغلقت وكذلك المحلات الكبرى، الحدائق والمنتزهات... تم الاتجاه تدريجيا نحو الغلق التدريجي (غلق العالم<sup>9</sup>) والحجر والعزل وتوقيف كثير من النشاطات... كل ذلك من أجل تجنب الاختلاط ومنع تفشي العدوى. ولكن لكل ذلك آثار مباشرة على الاقتصاد (انخفاض أسعار البترول، تسريح العمال، غلق المصانع...). في المقابل، فعّلت الجائحة التضامن الوطني والمحلي ولكنها أضرت كذلك بالتضامن بين الدول من خلال الأخبار الإعلامية المتداولة عن عدم مساعدة أوروبا لإيطاليا وإسبانيا في البداية وسطو دول على حمولات طائرات دول فيها أدوية ومعدات طبية...

تكمن قاعدة الحجر في البقاء في المنزل (Flahaut, 2008)، باعتبار أن هذا الأخير هو الملاذ والحماية ولا يجب مغادرته إلا لوقت قصير جدا ولأغراض محدودة جدًا : التسوق للحصول على الضروريات الأساسية كالطعام والدواء أو ممارسة أحد أشكال التمارين يوميًا، على سبيل المثال: الركض أو المشي أو ركوب الدراجة الهوائية - بمفردك أو مع أفراد أسرته (في فرنسا وبريطانيا مثلا). الحاجة الطبية، بما في ذلك التبرع بالدم وتجنب الإصابة أو المرض أو الهروب من خطر ما أو تقديم الرعاية أو مساعدة شخص ضعيف. الذهاب للعمل ولكن فقط حيث لا يكون ممكنا العمل من المنزل. ويمكن لأولياء الأطفال الضعفاء مغادرة منازلهم لنقل أطفالهم من وإلى المدرسة. يمكن أيضًا حضور جنازة أحد أفراد العائلة أو مغادرة المنزل من أجل الحصول على الخدمات العامة الهامة مثل: الخدمات الاجتماعية والدعم المقدم للضحايا والخدمات التي تقدمها إدارة العمل والمعاشات. وقد أتيح للدول المتقدمة توفير هذه الخدمات والوصول إليها

<sup>9</sup> كورونا... دول العالم تحكم إغلاق حدودها ووقف حركة الناس لكبح انتشار الوباء

<https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/3/21>

عن بُعد وحيثما أمكن ذلك. وفي حال الإخلال بنظام الحجر والعزل يتم تطبيق القانون، حيث تتمتع الشرطة والسلطات المحلية بسلطة تنفيذه.

وتظهر أهمية الحجر في حماية الأشخاص الضعفاء الذين يبلغون 70 سنة أو أكثر (بغض النظر عن الحالات الطبية). والذين يقل عمرهم عن 70 عامًا مع وجود حالة صحية أساسية مثل: الربو ومرض الانسداد الرئوي المزمن وانتفاخ الرئة أو التهاب الشعب الهوائية... ويسمح العزل أو الحجر الصحي باختبار نمط آخر من الوجود غير الاجتماعي أو المنقوص اجتماعيا، حيث يتم الانتقال من الوجود في المجتمع (الوجود الاجتماعي) إلى الوجود المنفرد والانفرادي من غير الآخرين وبهامش حرية محدودة: لا مراسيم زواج ولا مراسيم دفن ولا زيارات عائلية، يصير الفضاء العمومي معدوما... ولكن العزل والحجر ليسا غاية في حد ذاتهما، بل هما مجرد وسيلة من أجل الوقاية من تفشي العدوى، فالغاية الحقيقية تكمن في ضمان استمرار النوع البشري.

يُخَلَّف تزايد عدد الوفيات مخاوف كثيرة منها: كيف سيبدو علمنا بدوننا؟ حيث صارت أماكن مثل: جسر بروكلين في نيويورك، وساحة كونكورد في باريس، وساحة سانت بيتر في روما، وشوارع ووهان... فارغة. لقد صدمتنا الصور المخيفة للطرق المهجورة، لأنها تظهر لنا لمحة عن مستقبل محتمل، عالم ما بعد الإنسان، عالم بدون أولئك الذين بنوه (Borrel & al. 2011).

## حول مسببات الجائحة

الطبيعة لا تهتم بنا، قد يبدو هذا قاسياً ولكن بالمعنى الدقيق للكلمة، فإن الطبيعة لا تهتم بأي شخص أو أي شيء، باستثناء المحافظة على الجينات ونقلها إلى الجيل التالي. نحن نعرف هذا من التطور، حيث أن داروين فسر تكيف الكائنات الحيّة دون مناقشة إرادة الله أو أي نوع من المثالية الغامضة. التطور الدارويني مدعوم بأدلة علمية، ولكنه أيضاً ميتافيزيقيا باردة. وصف عالم الأحياء ستيفن جاي جولد التطور بأنه "منظر حمام بارد" للطبيعة. هل نشكر القولونية التي في أحشائنا على مساعدتنا على الهضم؟ هل يجب أن نعطل الفيروس الذي يدمر أنظمتنا المناعية وينتشر بين السكان المضيفين؟ هذه الكائنات الحية ليست شريرة أو نبيلة، ولا تسبب عمداً دماراً لصحتنا، فهي ببساطة تفعل ما يأتي بشكل طبيعي، ويعيش وينتج وهذا لا يعني أنها قاسية أو غير حساسة.



من الواضح أن صراعنا مع الكائنات الحية الأخرى مهمنا كثيرًا من منظور تطوري، لكنها ليست دراما، لأنه لا توجد مؤامرة في الطبيعة (Perdijon, 2018).

في المقابل، يرى العديد من المتدينين شيئًا خيريًا في الطبيعة وهناك شيء أعمق من التفاؤل الديني، فقد صار هناك مفهوم أوسع للطبيعة يشترك فيه الموحدون، المشاركون، الفنانون الأصليون، والآن السياسيون وصناع السياسات. إنها النظرة الأسطورية للطبيعة، حيث ومن وجهة النظر الأسطورية، يصور العالم في المقام الأول على أنه قصة درامية (مؤامرة الطبيعة) عن النوايا الشخصية المتنافسة وليس على أنه نظام من القوانين الموضوعية.

في هذا الصدد، وصف الرئيس ترامب الفيروس التاجي بأنه عدونا العظيم قائلًا: "لن يكون للفيروس فرصة ضدنا". وبعد أسابيع قليلة، "سنتصر في هذه الحرب!" ولكن بالمعنى الدقيق للكلمة، يتم خوض الحروب ضد أعداء ضارين أي أناس يقصدون إلحاق الضرر بنا. الفيروس التاجي مثل كل فيروس أو مرض آخر، وهذا لا يعني أنه يضر، إنه يريد التكاثر فقط. وبعد داروين نرى أن الطبيعة يمكن أن تكون مرعبة، ولكنها ليست شرا وليست خيرا. ولكن عندما نضع إطارًا أخلاقيًا للفيروس المنتشر، فإننا نفسره بطريقة أسطورية ونحن نفهمه بوضوح وفق مفاتيح ثقافتنا وتراثنا الحضاري. هناك العديد من الليبراليين يتعاملون أخلاقياً مع الوضع، على أساس أننا تعدينا على الطبيعة البكر وخطايانا البيئية جلبت لنا العقاب. ويقترح اليسار أيضا مأساة أسطورية حول مفهوم الغطرسة ويرى أننا نحن الذين جلبنا هذه الجائحة على أنفسنا. ويرى البابا فرانسيس أن الأوبئة قد تكون انتقامًا من الطبيعة على سوء معاملة الإنسان للبيئة، حيث قال: "لا أعرف ما إذا كانت هذا هو انتقام الطبيعة، لكنها بالتأكيد ردود الطبيعة". إن التطفل والافتراس والانقراض ليس عقابًا على الإطلاق، والإساءة البشرية للبيئة ليست السبب الرئيسي لها، حيث تنتج معظم الآثار غير المباشرة وانتقال العدوى من تدجين الحيوانات وتكييفها مع بيئاتنا الحضرية.

ينتج البشر خيالًا قويًا ضد حياد الطبيعة المخيف، فعندما نتخيل أننا في حرب على مستوى الأنواع مع عدو شرير، فقد يكون ذلك سخيفًا في الواقع. ولكن هل يمكننا أن نفعل خلاف ذلك؟ الرهان هو الإبقاء على حياة أقاربنا، فكلما كنا أكثر عرضة للخطر، كلما ظهر خيالنا الأسطوري في المقدمة. نأمل أن يجد الطب لقاحًا، ولكن بالنسبة

لأولئك الذين ليس لديهم مختبرات بحثية، يمكن أن يساعد الخيال في المعركة. أن نتخيل أننا في حالة حرب مع عدو، فإن ذلك سيساعدنا على تقديم التضحيات الشخصية. وأن نتخيل أن خطايانا على بيئتنا قد جلبت انتقام الطبيعة، ستساعدنا في الاستعداد بشكل أفضل للمستقبل وإعادة النظر في علاقتنا مع البيئة. وعليه، يمكن أن يساعدنا تخيل حياتنا على أنها صراع درامي مع أعداء مجريين في تغيير القلوب والعقول، وتشجيع القناعات، والإلهام بالتضحية وبالتالي، تغيير النتيجة الفعلية للأوبئة. وعلينا أيضا أن نضع ثقتنا في العلم وفي العاملين في مجال الصحة، ونستخدم خيالنا بعناية ومسؤولية، حتى يكون نهاية هذه القصة انتصارًا إنسانيًا وليس فقط انتصارًا وطنيًا أو سياسيًا. وإذا كان العلم يقاوم التصورات اللاهوتية، فإن الفيلسوف يرى أن لا شيء له قيمة جوهرية حتى نتخيله نحن البشر (C. Larrère & R. Larrère, 2015).

## الفنون التشكيلية خلال جائحة كورونا 2019-2020

هل الفنون تعابير ثقافية أم حضارية ؟

هل تندرج الفنون التشكيلية ضمن مجال الثقافة (التغيير العميق/التنوع) أم ضمن مجال الحضارة (الظهور/الشمولية)؟ وهذا السؤال مرتبط بسؤال آخر: ماذا نريد من الفنون التشكيلية؟ هل نريد منها إظهار العمل الفني الجميل الذي يحقق للمتلقى المتعة والبهجة أم أننا نريد منها أن تغير طريقة نظرته للعالم والانتقال من المظاهر السطحية إلى عمق الأشياء؟ لقد ظهر مصطلح "Kultur" في القرن الثامن عشر باللغة الألمانية. إن الانهيار بفكر التنوير أدى إلى استعمال اللغة الفرنسية علامة مميزة للطبقات العليا في ألمانيا. رأى المثقفون الألمان في الثورة الفرنسية، وصراعها من أجل مفهوم المساواة في الحقوق بين الرجال، وعدًا بالتقدم للبشرية جمعاء. وفي المقابل، فإن حركة "العاصفة والزخم" Sturm und Drang تعتبر حركة أدبية نشأت عن الرومانسية التي ولدت حوالي عام 1770 قبل الثورة الفرنسية خلال ازدهار الأنوار في عهد الإمبراطور فريدريك الثاني. وفي وقت مبكر من عام 1774، ادعى يوهان جوتفريد هيردر، في عمل مثير للجدل بعنوان "فلسفة أخرى للتاريخ"، فكرة "العبقرية الوطنية" لكل شعب (Voksgeist)، مؤكداً أن تنوع الثقافات ثروة البشرية وعبر عن معارضته عالمية التنوير والذي شعر به كونه إمبريالية فكرية. وكان يأمل بهذه الطريقة أن يعود إلى كل شعب فخره. بالنسبة إلى هيردر، فإن كل شعب يملك من خلال ثقافته الخاصة قدرًا محددًا يجب تحقيقه.

وكل ثقافة تعبر عن جانب من جوانب الإنسانية بطريقتها الخاصة. وهكذا يمكن النظر بنسبية لمفهوم "الثقافة".

يعبر مصطلح "الثقافة" عن كل ما هو حقيقي ويسهم في إثراء فني وفكري وروحي حقيقي لمصطلح "الحضارة"، حيث كان النبلاء يفتقرون بشكل فردي إلى الثقافة على الرغم من أنهم "متحضرين" للغاية. وتمثلت مهمة البرجوازية الألمانية - التي لديها العديد من المثقفين الطليعيين - في تعليم المواطنين وتطوير الثقافة الألمانية وتعزيزها في وقت كانت فيه الوحدة السياسية لألمانيا مجزأة بالكامل ومقسمة إلى العديد من الإمارات. سوف يسعى هؤلاء المثقفون إلى إعادة تأهيل اللغة الألمانية، على عكس المحاكم الأميرية التي كانت تستعمل الفرنسية. وتعزيز الروح الألمانية من خلال فكرة التعليم الفني (Bildung) والتأثير الثقافي في صياغة الأنظمة الأساسية عام 1818 بفضل رابطة برجوازية (Bürger) في كارلسروه. إن السمات المميزة للطبقة الفكرية التي أظهرت ثقافتها، أي الصدق والعمق والروحانية، سَتعتبر من الآن فصاعدًا ألمانية على وجه التحديد.

كان دعم التعليم للفني الحي من خلال إنشاء الجمعيات والمتاحف ومنح العديد من الجوائز، فضلا عن تنظيم المعارض الكبيرة التي تسمح للجمهور الاطلاع عليها والتثقف منها- ومن هنا جاء مصطلح دوكمونتا<sup>10</sup> - حول أحدث التطورات الفنية الأوروبية المبتكرة، يمكن تفسيره في ضوء هذا التطور التاريخي لشعب بنيت وحدته في المقام الأول الثقافة، حتى قبل تحقيق الوحدة الإقليمية والسياسية. ولقد هاجم ستيفان جورج وأتباعه ما أطلقوا عليه "الإنسانية المتحضرة"، وواجهوا التقدم المزعوم بالنقد ولم يتطلعوا إلى انتصارات جديدة للتكنولوجيا على الطبيعة، حيث على الإنسان أن يحرر نفسه من المجتمع وعلى علم الاجتماع أن يصبح أنثروبولوجيا. إن الخطر الذي تنطوي عليه الحضارة العلمية والتقنية هو فقدان الروح. وعلى الرغم من التأثير الألماني، فإن فكرة الوحدة تسود على فكرة تنوع الثقافات، يركز المفهوم الفرنسي على

<sup>10</sup> لدوكمونتا La documenta هي معرض فني حديث ومعاصر، يقام كل خمس سنوات في كاسل في أرض هيس. يستمر 100 يوم، باستثناء إصدار 2017 الذي تم تقسيمه إلى فترتين. أقيمت أحداث Documenta 14 في الفترة من 8 أبريل إلى 16 يوليو 2017 في أثينا باليونان ومن 10 يونيو إلى 17 سبتمبر 2017 في كاسل بألمانيا.

<https://fr.wikipedia.org/wiki/Documenta>

فكرة حقوق الإنسان ووحدة الجنس البشري، مقلدا من الخصائص المميزة للشعوب. ولا يقبل المثقفون الفرنسيون التعارض بين "الثقافة" و"الحضارة".

## الفن التشكيلي وحركات التضامن بين الفنانين

تسبب كوفيد 19 في أحداث كبيرة، فجأة توقف العالم كله من غير أن نكون نعلم إلى متى. ومع ذلك، وبالنسبة للعديد من الفنانين، فإن هذه فرصة فريدة سمحت لهم بإنشاء واستيعاب واستغراق الوقت لتطوير أساليبهم الفنية. وفي الواقع، ووفقاً لطبيعة الهدوء التي تتطلبها فترات الإبداع، يستفيد الفنانون من ذلك في إنتاج أو تحسين تقنياتهم. وبسبب إلغاء أو تأجيل العديد من التظاهرات وإغلاق أروقة العرض وغيرها من الفضاءات الفنية والثقافية، فهل يستطيع مجتمع الفن النجاة من الانكماش الاقتصادي الذي سببته الجائحة ؟

يظهر أن للفن قيمة مضمرة، لا تظهر إلا أوقات الأزمات، حيث أنه كان يُعتبر دائماً استثماراً آمناً في أوقات الأزمات، حيث أن الأعمال المصنفة لا تفقد قيمتها في تلك الظروف. ولكن، يؤثر هذا الواقع على فئة قليلة من الفنانين أو المعارض المتخصصة. ونتيجة الأزمات المتكررة، الصراعات، الحروب والأوبئة والجوائح، تمكن الفنانون من ابتكار وسائل مقاومة وحماية. ويعتبر هذا الوضع فرصة للكثيرين من أجل الإبداع، خصوصاً مع وجود العديد من حركات التضامن، سواء كانت حركة #theartistpledge في إنجلترا أو <sup>11</sup>pop-up solidaire في كيبك، حيث يهدف الفنانون إلى إبقاء سوق الفن نشيطاً. وعلى سبيل المثال، أطلق ماثيو بوروز المبادرة من أجل مساعدة الفنانين الذين وجدوا أنفسهم عاطلين عن العمل. وتكمن الفكرة في أنه يجب على الفنانين الراغبين في الانضمام إلى المبادرة، نشر صور أحد أعمالهم للبيع باستخدام علامة التصنيف #artistsupportpledge ويجب ألا تزيد قيمة العمل عن 200 يورو. وبالتالي، يتم شراء الأعمال من قبل شبكة العملاء والجامعين وكذلك الأصدقاء والعائلة... وعندما تصل المبيعات الإجمالية للفنان إلى 1000 يورو، يوافق الفنان على هذا المبلغ للاستثمار في عمل فنان آخر مقابل 200 يورو.

<sup>11</sup> هي حدث افتراضي يتيح للعملاء اكتشاف رجال الأعمال والالتقاء بهم من خلال الشبكات الاجتماعية لمدة 3 أسابيع، من 23 مارس إلى 13 أبريل.

مزادات كرونيتين (Quarantine) : من الممكن العثور في مجموعة فورتيز أوكشترز "Forties Auctions"<sup>12</sup> الموجودة على صفحة الفاييبوك، على أعمال للفنانين الناشئين والفنانون الذين لديهم أعمال راسخة. وتتمثل الصيغة المقدمة في عرض عمليين بالمزاد في اليوم الواحد، وأي شخص مهتم بعمل من هذه الأعمال، لديه 7 أيام للمزايدة. والشخص الذي يفوز بالمزاد، يكون على اتصال مباشر مع الفنان. ويحصل كل فنان تم إبراز أعماله في مجموعة "Les Encans de la quarantaine"<sup>13</sup> على أعلى مبلغ يتم رهانه على عمله.

وعليه، فقد حصلت تغيرات عميقة بعد وصول الأنترنيت، ما أدى إلى ديمقراطية الفن، فالفنان الذي كان يعتمد في السابق على المعارض والوكلاء، صار اليوم فنانا رياديا، قريبا من الحر في الذي يجب عليه، بالإضافة إلى إنشاء أعمال فريدة، الاهتمام بتسويقها. وأظهرت بعض الدراسات نموًا في بيع الأعمال على مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الأنترنيت الأخرى. وفقًا لتقرير هيسكوس Hiscox<sup>14</sup>، فإن مبيعات الفن عبر الأنترنيت، التي كانت تنمو بالفعل في عام 2019، ستزداد على الأرجح في السنوات القادمة. ولقد أدت الأزمة الحالية إلى التعجيل بما ينبغي أن يصبح هو القاعدة في السنوات القليلة المقبلة. وبالتالي، من المهم أن يستعد الفنانون لعرض أعمالهم عبر الأنترنيت، لأن ذلك أمر ضروري للبقاء في السوق. وبالمثل، سيكون عليهم وضع استراتيجية من أجل التواجد على الأنترنيت لبناء مجتمع فني والاستفادة من الطلبات بعد انتهاء الجائحة أو حتى قبل ذلك.

<sup>12</sup> أسس هاري فيليبس دار المزاد في عام 1796 في وستمنستر (لندن)، حيث اكتسب فيليبس اعترافًا دوليًا من خلال بيع لوحات من ملكية الملكة ماري أنطوانيت والأدوات المنزلية من نابليون بونابرت. ولا يزال بيت المزاد، الوحيد الذي أجرى عملية بيع داخل قصر باكنغهام. كان هاري فيليبس مبتكرًا يجمع بين فطنة الأعمال وحب الظهور، حيث قدم حفلات الاستقبال المسائية المتقنة قبل المزادات. وهي ممارسة قياسية في أعمال المزاد اليوم. <https://www.phillips.com/about>.

<sup>13</sup> إن فورتيز أوكشترز Forties Auctions هي مبادرة تتمثل مهمتها في تعزيز عمل الفنانين البصريين في كندا من أجل تزويدهم بدخل إضافي خلال فترة عدم الاستقرار الاقتصادي المرتبط بالأزمة الصحية.

<https://reseauartactuel.org/les-encans-de-la-quarantaine>

<sup>14</sup> هيسكوكس Hiscox هي شركة تأمين متخصصة، تعمل في مجال الأعمال الفنية والتراث الثمين والمسؤولية المدنية المهنية... تم إنشاؤها عام 1946 وتم إدراجها في بورصة لندن، وهي موجودة في مؤشر FTSE 250 ". <https://fr.wikipedia.org/wiki/Hiscox>

## الفن التشكيلي في الجزائر خلال فترة الجائحة مارس-جوان 2020

عرفت الفترة الممتدة من مارس إلى جوان 2020 حجرا جزئيا أو كليا، الشيء الذي منع إقامة معارض للفنون التشكيلية، ولكن تم في المقابل تنظيم عدد من المعارض عن بعد، حيث نظم متحف أحمد زبانة بوهران زيارة افتراضية للمتحف. وبالنسبة للفنانين الذين يملكون صفحة على الفيسبوك أو المنضون تحت جمعيات أو اتحادات، فقد واصلوا عرض لوحاتهم الفنية أو لوحات زملائهم وأصدقائهم، حرصا منهم على تعريف الجمهور بأعمالهم ومواصلة نشر ما هو جميل واستطقي، حفاظا على الذوق الفني وإثبات الحضور والظهور في الساحة الفنية. (Amadiou, 2016 ; Bonnet, 2013)

وفي المقابل، انشغل الفنانون التشكيليون بتزيين المدن وإضفاء لمستهم الجمالية في الفضاءات العمومية. أما بالنسبة للتعويض المالي المخصص للفنانين، فهناك فئة قليلة تمكنت من الحصول عليه وذلك نظرا لأن المهنة/النشاط لم تخضع لحد الآن لتنظيم نقابي تمثيلي يحصي الفنانين وينظم نشاطهم ويفاوض من أجلهم... وذلك بالرغم من وجود الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية UNAP<sup>15</sup> الذي هو اليوم يحمل اسم الاتحاد الوطني للفنون والثقافة UNAC. وقد قامت نقابة الاتحاد الوطني للعمال الجزائريين باحتضان فئة من الفنانين ضمن هيئتها، وذلك في ظل عدم اعتراف كثير من الفنانين بها، نظرا لأنهم لا يعتبرون أنفسهم عمالا، فنشاطهم له خصوصياته المميزة عن العمل والوظيفة.

### خاتمة

كتبت فيرجينيا وولف في مقالها عام 1926 "On Being" أن المرء كان يظن أن الروايات ستكرس لأنفلونزا، والقصائد الملحمية إلى التيفويد، وقصائد أخرى للالتهاب الرئوي... ولكن وولف، التي شهدت جائحة أنفلونزا عام 1918 والتي أودت بحياة الملايين

<sup>15</sup> أنظر: ابراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب.

La peinture algérienne des années 70 et 80, Auteur : Union nationale des arts culturels. Editeur : Alger, capitale de la culture arabe 2007. Date de parution : 2007. p 175.

Anissa Bouayed, « Peinture moderne et patrimoine. Une position subsidiaire : la période charnière des années 60 », *Insaniyat / إنسانيات* | 12 | 2000, 65-75.

UNAP 1963 : Membres fondateurs de l'Unap : Yellès Bachir Chaouch, Flidjani Kheira, Louail Mohamed, Kara Ahmed Ahmed, Ranem Mohamed, Bouzid Mohamed, Zmirli Mohamed, Khadda Mohamed, Issiakhem Mohamed, Temmam Mohamed, Mesli Choukri, Ali-Khodja Ali.

في جميع أنحاء العالم، جعلت بطله روايتها عام 1925 "السيدة دلاوي" التي هي إحدى الناجيات من الأنفلونزا، تحتضن الحياة وتلقي بالزهور والصدّاقة... الشيء الذي يبيّن بأن فترة ما بعد الوباء/الجائحة هي مجال خصب للتفاؤل أكثر ما هي فترة للتشاؤم والنحيب.

ولكن الجائحة لن تزول سريعاً، قد يستغرق ذلك سنوات، ما يستلزم مواصلة إجراءات الوقاية حتى خلال الفتح التدريجي المحدود أو الواسع، الشيء الذي يؤدي إلى تغيير كثير من العادات مثل عادات: المصافحة، العناق، التقبيل، التردد على المقاهي والمطاعم وركوب الحافلات المكتظة أو الوجود مع أشخاص في أماكن مغلقة أو مزدحمة... كما ستغير نظرتنا إلى العادات في شكلها الجماعي والاحتفالي، نظراً للانقطاع الذي حصل في هذا المستوى.

ومن المتوقع أن تميل الحكومات إلى تشجيع وتفضيل المشتريات المحلية، خاصة بين التجار الصغار والحرفيين والفنانين أثناء وبعد الأزمة. لذلك يمكن للفنان التخطيط لعرض أعماله في المعارض المحلية أو الانضمام إلى مهرجانات جهوية. وسيدرك الفنان صاحب المشاريع البارزة أنه لا يمكنه الاعتماد فقط على المعارض أو الوكلاء من أجل الازدهار، بل عليه الاهتمام بتسويق أعماله والتفكير في تنوع دخله. ويكون ذلك عن طريق بيع المنتجات المشتقة أو تأجير الأعمال أو إعطاء الدروس أو الحصول على حقوق النشر، إذ أن معظم الفنانين الذين يعيشون من فهم يفعلون ذلك. والأكثر أهمية من ذلك هو الحصول على التكوين والاستعداد لانتعاش السوق مجدداً. وتمثل الأحداث التي نشهدها حالياً فرصة للفنانين للتعبير عن أنفسهم برؤية فريدة للعالم، وسيصمد الفنانون ذوو المقدرة على التكيف.

لا نعرف حتى الآن كيف ستبدو الحياة بعد أن نخرج من بيوتنا، وهل ستغير الجائحة الطريقة التي نرى بها العالم؟ لقد أدى الإغلاق إلى تأجيل تلبية الحاجات والطلبات اليومية وتوقع أنه بعد الفتح والعودة التدريجية إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية...، أن نرى تزايد الطلب الكبير والأني على المواد الغذائية، الخدمات، سوق العقار، الاستشفاء، السفر، شراء السيارات... وعليه، فإن زيادة الطلب سيؤدي إلى زيادة الأسعار ولن تكون الأزمة وراءنا بل أمامنا.

وربما لم يرتقي هذا النص لأن يكون مقالا علميا بالمعنى التام للكلمة، لأنه مجرد تصورات أولية من أجل مناقشة وضع استثنائي. الوضع الذي لم تختبره الإنسانية من قبل، لذلك تبقى وسائل المجابهة مختلفة من مجتمع لآخر وموضع نقد واستفهام. وعليه، يستدعي الأمر تفكيراً عميقاً وطرحاً لعدد الأسئلة، وخاصة في ظل تضارب المعلومات، التعتيم الإعلامي والاختلاف حول مسببات العدوى وطرق الوقاية وبروتوكولات العلاج الفعالة وأجال اختراع التطعيم... وباعتبارنا نعيش هذا الوضع، فإنه من الصعب تكوين فكرة واضحة ونهائية، وقد يحتاج الأمر إلى فترة زمنية أطول من أجل جمع المعطيات الكافية ووضع مسافة مقبولة مع الظاهرة، تسمح الوصول إلى نتائج علمية.

## Bibliographie

Ahmad, A. (2011). *Gray Is the New Black: Race, Class, and Zombies*. Dans *Generation Zombie: Essays on the Living Dead in Modern Culture*. Jefferson NC : McFarland & Company, p. 130.

Amadiou, J.-F. (2016). *La société du paraître*. Odile Jacob.

American Lung Association (2007, avril), Multidrug Resistant Tuberculosis Fact Sheet. As retrieved from [www.lungusa.org/site/pp.aspx?c=dvLUK9O0E&b=3581529](http://www.lungusa.org/site/pp.aspx?c=dvLUK9O0E&b=3581529) novembre 2007.

Bancroft, E.-A. (2007, octobre). Antimicrobial resistance: it's not just for hospitals, *JAMA*, 298(15), 4-1803.

Bhabra, G. (2007). *Rethinking Modernity: Postcolonialism and the Sociological Imagination*. Basingstoke: Palgrave MacMillan.

Bishop, K.-W. (2010). *The Rise and Fall (and Rise) of the Walking Dead in Popular Culture*. Jefferson NC : McFarland & Company.

Bonnet, G. (2013). *La tyrannie du paraître. Faut-il se montrer pour exister ?* Eyrolles.

Borrel, Ph., de Séguin, A., & Jabre, E. (2011). Entretien à propos d'« Un monde sans humains ? » Dans *Chimères*, 1(75), 87-94.

Chakrabarty, D. (2016, Spring & Summer). Humanities in the Anthropocene: The Crisis of an Enduring Kantian Fable. *New Literary History*, 47(2&3), 377-397.

Chakravorty Spivak, G. (1988). Can the Subaltern Speak? Dans *Marxism and the Interpretation of Culture*. ed. Cary Nelson & Lawrence Grossberg, Basingstoke: Macmillan Education, 271-313.

Chateau, D. (1999). *Arts plastiques. Archéologie d'une notion*. Nimes : éd. Jacqueline Chambon, p. 150.

Cuche, D. (1996). *La Notion de culture dans les sciences sociales*. Paris : La Découverte, p. 12.



Daix, P. (1998). *Pour une histoire culturelle de l'art moderne*. Paris : Éd. Odile Jacob.

De Duve, Th. (1989). *Au nom de l'art*. Paris : éd. de Minuit, pp. 74-77.

De Waresquiel, E. (1999). *Le Siècle rebelle. Dictionnaire de la contestation au XX<sup>e</sup> siècle*. Paris : Larousse.

Dery, M. (2012). *I Must Not Think Bad Thoughts: Drive-By Essays on American Dread, American Dreams*. Minneapolis : University of Minnesota Press, p. 11.

Elias, N. (1973). *La Civilisation des mœurs* (trad. franç.). Paris : Calmann-Lévy, (1<sup>ère</sup> éd. en allemand, 1939).

Fantini, B. (dir.) & Sundin, J. (2014). *Histoire de la pensée médicale contemporaine : Evolutions, découvertes, controverses*. Paris : Seuil, (ISBN 978-2-02-096744-0), chap. 18 (« Les effets de la globalisation sur la santé individuelle et collective »), p. 327-342.

Fantini, B. (dir.) (2014). *Histoire de la pensée médicale contemporaine : Evolutions, découvertes, controverses*, Seuil, (ISBN 978-2-02-096744-0), chap. 16 (« Les maladies émergentes »), pp. 291-309.

Flahaut, A. (dir.) (2008). *Des épidémies et des hommes*. Paris : éd. de la Martinière.

Gramsci, A. (1971). *Selections from the Prison Notebooks*, ed. and transl. Quintin Hoare and Geoffrey Nowell Smith, London : Lawrence and Wishart.

Grmek, D.-M. (dir.) & Biraben, J.-N. (1995). *Histoire de la pensée médicale en Occident*, 1 : Antiquité et Moyen-Age. Paris : Seuil, (ISBN 2-02-022138-1), « Les maladies en Europe : équilibres et ruptures de la pathocénose », pp. 283-310.

Grmek, D.-M. (dir.) et Henri H. Mollaret, *Histoire de la pensée médicale en Occident*, vol. 2 : De la Renaissance aux Lumières. Paris : Seuil, 1997 (ISBN 978-2-02-115707-9), « Les grands fléaux », pp. 253-278.

Grmek, D.-M. (dir.) et Sournia, J.-Ch. (1999). *Histoire de la pensée médicale en Occident*, vol. 3 : Du romantisme à la science moderne. Paris : Seuil, (ISBN 2-02-022141-1), « Les maladies dominantes », pp. 271-293.

Jimenez, M. (1997). *Qu'est-ce que l'esthétique ?* Paris : Gallimard, p. 164, p. 166.

Larrère, C., & Larrère, R. (2015). Le naturel et l'artificiel. Dans *Penser et agir avec la nature* (pp. 153-174). La Découverte.

Larson, E. (2007). Community factors in the development of antibiotic resistance. *Annu Rev Public Health*, (28), 47-435 (PMID 17094768, DOI 10.1146/annurev.publhealth.28.021406.144020).

Lepenies, W. (1990). *Les Trois Cultures. Entre science et littérature l'avènement de la sociologie*. Paris : éd. de la Maison des sciences de l'homme, p. 261.

Lepenies, W. *Les Trois Cultures...*, op. cit., pp. 261-262. Une pièce de théâtre de Robert MUSIL, intitulée *Les Exaltés*, restituée également les conflits intérieurs lancinants des intellectuels de cette époque, de même que le mépris de la culture universitaire, considérée comme totalement desséchée.

Lévy, J.-J. (2013). L'apocalypse dans les représentations de l'épidémie du VIH / sida : du religieux au médiatique. *Frontières*, 25(2), 41-55. Disponible sur <https://doi.org/10.7202/1024938a>

Nirenberg, D. (1998). *Communities of Violence: Persecution of Minorities in the Middle Ages*, Princeton NJ : Princeton UP, pp. 2-231.

Nixon, R. (2011). *Slow Violence and the Environmentalism of the Poor*, Cambridge MA : Harvard UP.

Novalis, F. (1947), *Petits écrits*. Paris : Aubier, p. 161. Dans le premier numéro de la revue *Athenaeum*, Schlegel publie plus de cent fragments attribués à Novalis sous le titre « Grains de pollen ». Il en reste plus de trois mille à éditer (source : Marc Jimenez). Adorno reprendra ce style littéraire particulier dans « Minima Moralia ».

Osterholm, T.-M. (2000). *Living Terrors : What America Needs to Know to Survive the Coming Bioterrorist Catastrophe*. New York : Dell Publishing, p. xvii.

Perdijon, J. (2018, 3 mai). La conspiration de la nature et l'honneur du physicien : Horizons, mesures et principes. PPUR : Édition : 1 (3 mai 2018).

R O'Malley, P. (2006). *Catholicism, Sexual Deviance, and Victorian Gothic Culture*. Cambridge : Cambridge University Press, pp. 146-50.

Rosenberg, Ch-E. (1992). *Explaining epidemics and other studies in the history of medicine*. Cambridge University Press

Rosenberg, Ch-E., & Golden. J.-L. (1992). *Framing Disease: Studies in Cultural History*. Rutgers University Press, 326 pages.

See Kim Moody *The Neoliberal Remaking of the Working Class in The SAGE Handbook of Neoliberalism*, eds Damien Cahill, Melinda Cooper, Martin Konings, and David Primrose, Los Angeles CA, SAGE, 2018, p. 403.

Simondon, G. (2008). *Imagination et invention*. Éd. de la Transparence.

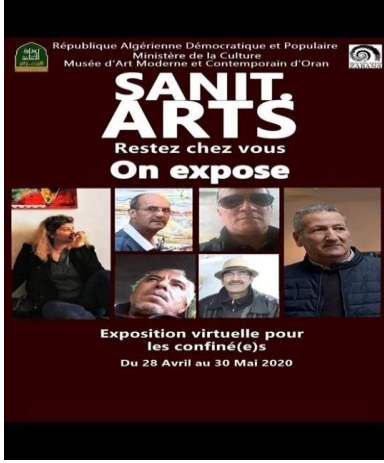
Steward's *The Next Global Threat : Pandemic Influenza*.

There are a few exceptions from this rule: most importantly *iZombie* (2015-) and the *Santa Clarita Diet* (2017-) where the female protagonists transform into zombies but remain rational and carry on their middle class lives.

Thiers, A. (1850). *The History of the French Revolution*. Trans Frederick Shoerl, 3<sup>rd</sup> ed. Philadelphia, A Hart, Late Carey & Hart, p. 359.

*Victorian Studies*, 36(3), Spring, 1993, pp. 333-352.

## Annexes



### Exposition virtuelle de six artistes peintres à Oran<sup>16</sup>

“Sanit Arts” s’invite au Mamo“



اسماعيل خباطو: (28 سبتمبر 1920 تيزي وزو - 15 سبتمبر 2014 بالجزائر العاصمة) هو لاعب كرة قدم ومدرب، يعتبر عميد المدربين الجزائريين وأول من درب المنتخب الجزائري سنة 1963<sup>17</sup>.

<sup>16</sup> <https://www.liberte-algerie.com/culture/sanit-arts-sinvite-au-mamo-338038>

<sup>17</sup> Street Art : Alger aux couleurs des légendes. Par M-A D. Samedi 20 juin 2020 <https://www.dzfoot.com/football-en-algerie/urban-art-alger-aux-couleurs-des-legendes-183230.html>



حسين دهيمي، المعروف بـ "ياماها" ولد في 1961 وتوفي في 11 جوان 1995، حيث اغتيل في العشرية السوداء أياما قبل نهائي 1995<sup>18</sup>.



من سطيف، الفنان فوزي جليد يرسم على حاويات القمامة خلال الجائحة، 2020<sup>19</sup>

<sup>18</sup> Street Art : Alger aux couleurs des légendes. Par M-A D. Samedi 20 juin 2020  
<https://www.dzfoot.com/football-en-algerie/urban-art-alger-aux-couleurs-des-legendes-183230.html>

<sup>19</sup> <https://www.el-massa.com/dz/index.php/component/k2/item/84089>